جويلية
يوليو
2018

University Center El-Wancharissi of Tissemsilt - Algeria

E.C.L.C
مخبر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة - تيسمسيلت

دراسات معاصرة

ISSN: 2571-9882
EISSN: 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2017 قدره 0.01

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات النقدية والأدبية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي الونشريسي . تيسمسيلت/الجزائر

السنة الثانية – المجلد 02 – العدد 02

الإيداع القانوني:
جويلية 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة – المركز الجامعي الونشريسي.

تيسمسيلت/الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

ISSN: 2571-9882
رقم الإيداع القانوني: جويلية 2018

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

السنة 02 المجلد 02 العدد 02/ جويلية/ يوليو 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

المدير الشرفي للمجلة:

أ.د. دحدوح عبد القادر

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

الجزائر

مدير المجلة:

د.بن علي خلف الله

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمّد م.ج. تيسمسيلت.الجزائر.

هيئة التحرير:

أ.د. فريد أمعضشو الكلية المتعددة التخصصات الناظور المغرب.

د. خلف الله بن علي، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

أ.د. سمر الديوب عميدة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث حمص سورية.

د. سليمان زين العابدين المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم مكناس المغرب.

د. بشير دردار، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

د. عادل صالح جامعة الملك عبد العزيز السعودية.

د مصابيح محمد، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

غربي بكاي، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

د.روح الله صيادي نجاد إيران

د. تواتي خالد، المركز الجامعي تيسمسيلت.

د. زين العابدين سليمان، المغرب.

د.شريف سعاد، م.ج. تيسمسيلت.

د.عبد العالي السراج، المغرب.

د.فايد محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.يونسي محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.رزايقية محمود، م.ج. تيسمسيلت.

د.فارز فاطمة، جامعة تيارت

د.مصابيح محمد، م.ج. تيسمسيلت.

د.كوسة علاوة، المركز الجامعي ميلة

د.بن قبلية مختارية، جامعة وهران

د.الرقيبات محمد، الأردن.

د.مرسلي مسعودة، م.ج. تيسمسيلت.

د.سحنين علي، جامعة معسكر

د.سيدي محمد بن مالك، م. ج. مغنية

د.طير إبراهيم، المغرب.

د.زغودة إسماعيل، جامعة الشلف

د.فريد أمعضشو، المغرب.

د.لرقم راضية، جامعة فسنطينة.

د.غربي بكاي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بن فريحة الجيلالي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بوشلقية رزيقة، جامعة تيزي وزو

د.حميدي بلعباس، جامعة معسكر.

د.عادل الصالح، السعودية.

د.عبد الحافظ حنان، مصر.

د.مكيكة محمد جواد، جامعة تيارت.

د.بوعرعارة محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.بومسحة العربي، م.ج. تيسمسيلت.

د.خلف الله بن علي، م.ج. تيسمسيلت.

د.فتوح محمود، جامعة الشلف.

د.بن الدين بخولة، جامعة الشلف.

د.حاج هني محمّد، جامعة الشلف.

د.سمر الديوب، سورية.

د.خضر أبو جحجوح، فلسطين.

د.عمر المغراوي، المغرب.

د.دبيح محمد، جامعة تيارت.

د.هناء محمود الجنابي،

د. نورة الجهيني السعودية.

د. رضوان شيهان، جامعة الشلف.

د.خالد كاظم حميدي، العراق.

د. علي خلف العبيدي، العراق.

د. براهمي فاطمة، بلعياس.

د.بولعشار مرسلي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بوشليقة رزيقة، د.بوضياف.

د. محمّد الصالح، المركز الجامعي النعامة.

د.روقاب جميلة، جامعة الشلف.

دراسات معاصرة مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بالمركز الجامعي-تيسمسيلت-الجزائر

ISSN 2571-9882 /EISSN 2600-6987 رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

معامل التاثير العربي لسنة 2017/ 0.01

شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د.بن علي خلف الله رئيس التحرير: د.فايد محمّد.

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

1--تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.

2.يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.

3-تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

4-يكتب البحث باستعمال برنامج2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدويا.

5-الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و12 للإحالات (باللغة الأجنبية خط (times new roman) حجم 14 للمتن و10 للإحالات.

6-أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.

7العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.

8-يقدّم الباحث ملخصا وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.

9-لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلّق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.

10-قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.

11-يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

12-تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،

13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تُميّز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلا.

14-يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

***ترسل المواد إلى المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (حصرا): *www.asjp.cerist.dz*

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة، تصدر المجلة مجلّدا واحدا كلّ سنة يتكوّن من عددين يصدر الأول في الأسبوع الأوّل من شهر يناير من كلّ سنة أمّا الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جويلية/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوما

كلمة رئيس التحرير

أصدقاء مجلة دراسات معاصرة..

تسعد مجلتكم بإطفاء شمعتها الثانية، وترنو بفضلكم إلى قادم أجمل بإذن، إن صدور العدد الثاني ضمن المجلد الثاني خلال السنة الثانية من تأسيس مجلة دراسات معاصرة، الصادرة عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، بالمركز الجامعي تيسمسيلت، يأتي في سياق استمرار جهود الخيرين من أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بمعهد الآداب واللغات بمركزنا الفتي والأساتذة الأفاضل من مختلف الدول، ويأتي كذلك لتأكيد استمرارية المجلة وانتشارها، خاصة مع توسّع شبكة المراجعين إلى أكثر ثمان دول، ناهيك عن استمرار تنوع البحوث، حيث يتضمن هذا العدد ما يقارب أربعين بحثا من مختلف الجامعات الجزائرية والعربية.

نضع بين أيديكم ضمن هذا العدد مجموعة من البحوث العلمية المحكّمة، متنوعة الاهتمامات، وقد توزعت بين البحوث اللغوية اللسانية، والبحوث ذات الصلة بالسرد والنقد، بالإضافة إلى بحوث أخرى عني أصحابها بالشعر ونقده.

إنّ مجلتكم (دراسات معاصرة) تستمر في توجيه الدعوة للباحثين للمساهمة في أعدادها المقبلة، وتضمن لكم أسرة تحرير المجلة، أنّها مستمرة في بذل الجهود عن طريق التواصل مع الباحثين وإخبارهم بالجديد حول بحوثهم، كما تدعوا الراغبين في التواصل معها والنشر ضمن الأعداد المقبلة، التقيد بشروط النشر، المتاحة عبر صفحة المجلة ضمن البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (asjp)، لتسهيل عملية القبول المبدئي للبحوث، ثم إحالتها لاحقا للتحكيم.

يصدر هذا العدد بعيد حصول المجلة على شهادة معامل التأثير العربي لسنة 2017، وهو ما نتمنى استمراره والسعي من أجل رفع درجته، في انتظار الحصول مستقبلا بإذن الله على موافقة الوصاية لتصنيف المجلة ضمن الصنف (c)، خاصة وأننا نحاول جاهدين التقيد بالشروط الواجب توافرها قبل تصنيف المجلة ضمنه، ومن بينها اعتماد محررين مساعدين من الجزائر والمغرب والسعودية مبدئيا، في انتظار إضافة آخرين من دول أخرى.

وفي الأخير ترفع أسرة التحرير آيات الشكر للقائمين على المركز الجامعي بتيسمسيلت، وتعبّر بكل المعاني الجميلة عن امتنانها للسادة أعضاء فريق التحكيم، وتشكر لهم جديتهم وصبرهم وجميل تعاونهم، كما تبارك للباحثين الذين يتضمن العدد بحوثهم، وتعتذر للذين لم تنشر بحوثهم، على أمل حدوث ذلك مستقبلا.

عن أسرة المجلة/ محمّد فايد

محتوى العدد:

اشتغال الوعي وعلاقته بالزمن في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.....10-19
د. سليم سعدلي. جامعة برج بوعريريج الجزائر.
إشكالية المنهج النقدي البنيوي.....20-25
الباحثة: مداني خديجة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس. الجزائر.
الأشكال التعليلية وأثرها في دلالة الخطاب القرآني.....26-30
د. بوهنوش فاطمة جامعة تيارت الجزائر.
البنيوية التكوينية عند حميد لحمداني (النظرية والتطبيق) 31-40
الباحثة: نادية لخذاري جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
التداولية بين الاتجاه اللساني و تحليل الخطاب.....41-49
الباحثة: الباحثة: عرابي غالية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
التشكيل الإيقاعي في بنية القصيدة العربية المعاصرة.....50-59
الباحثة: فايزة مجاهدي جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي.....60-68
الباحث زهير دحمور بجامعة الجزائر 02
السّيميائيّات التّعاقبيّة وترهين دلالة الزّمن الرّوائيّ الطاهر رواينية نموذجا.....69-75
د. سحنين علي جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر الجزائر.
الشعر الحر في الجزائر تقليد أم تجديد؟.....76-82
د. لريك حورية المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
اللفظ والمعنى عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء.....83-92
الباحثة: خلفاوي صبرينة جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر.
المرأة و أسئلة الكتابة.....93-98
د. محمد بولخراص جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
المقَارَقَةُ وَتَشْكِيلُ جَمَالِيَّةِ اللُّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ بين القُدَمَاءِ والمولَّدين مُقَارَبَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ لمقَارَقَةِ التَّشْبِيهِ.....99-111
الباحث: عبد الهادي جمال الدين المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
المقاربة البنيوية للشعر الحر.....112-124
الباحثة: ناجي نادية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
المنهج النفسي في النقد وَأَثَرُهُ فِي الدِّرَاسَةِ البَلاَغِيَةِ للقُرْآنِ الكَرِيمِ.....125-136
أ.سمير زياني المركز الجامعي مغنية الجزائر.
النقد التنظيري المعاصر في الجزائر (إشارات أوليّة) 137-142
الأستاذة ريمة لعواس جامعة الجزائر2.
أنساق الخطاب الإشهاري قهوة أروما أنموذجا.....143-151

د. مولاي كاملة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.
إنشائيّة نصّ العتبات في مجموعة بوراوي عجينة "ممنوع التصوير".....152-159
د.زيد عامري جامعة سوسة. الجمهورية التونسية
بلاغة الخطاب الحجاجي وآليات اشتغاله في خطابات محمد البشير الإبراهيمي.....160-171
الباحثة: نبيلة أعدور جامعة برج بوعريريج. الجزائر.
تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية.....172-181
الباحث: محمد رندي بجامعة الجزائر 02
تجويد عملية تعليم اللغة العربية في ظل هيمنة الوسائط التكنولوجية الحديثة.....182-188
د. قاسم قادة بن طيّب المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالجزائر دراسة موازنة بين كتب الجيلين الأول الثاني.....189-194
د. جميلة روقـاب جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر.
تعليم اللغة العربية وفق المقاربة التواصلية في المدرسة الجزائرية السنة الرابعة متوسط نموذجا.....195-205
الباحثة: مرير خيرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
تلقّي الدّرس الأسلوبيّ و اتّجاهاته في النّقد العربيّ المعاصر.....206-214
د.دبيح محمد جامعة ابن خلدون -تيارت الجزائر.
تمثلات الثورة الجزائرية في الشعر الشعبي الجزائري.....215-220
الباحثة: بناني شهرزاد جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 20.
جدلية المعنى واسم العلم قراءة في آراء فلاسفة اللغة.....221-227
الباحثة: شـاري حـورية جامعة الجزائر 2.
جماليات التشكيل العنواني في النص الشعري الجزائري المعاصر.....228-236
د. نوال أقطي جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر
دلالة النون في القرآن الكريم نون العظمة والكبرياء نموذجا.....237-242
د. بلقاسم عيسى جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
دور التقييم والتقويم في ظل الإصلاحات التربوية في الجزائر.....243-250
الباحثة:مقداد إيمان المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
دور اللسانيات الحديثة في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية.....251-258
د. عمر المغراوي مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث مكناس المملكة المغربية
دور المتون العلمية في تعليمية اللغة العربية.....259-267
د. حبيب بوزوادة جامعة معسكر
سيميائية التناص الديني في قصيدة "أنا يوسف يا أبي" لمحمود درويش.....268-273
د. جميات منى جامعة ابن خلدون – تيارت الجزائر.
شعرية العتباتفي روايات البشير خريف.....274-300
أ.د/ بوشوشة بن جمعة الجامعة التونسيّة.
فاعلية استخدام استراتيجية التحفيز في عملية الإشراف التربوي.....301-314

د. بوزيدي محمد جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر الجزائر
الفروق في وجوه الخبر في دلائل الإعجاز دراسة بلاغية لسانية.....315-326
د. باديس لهويمل جامعة بسكرة
مُستويات التّحليل اللّساني في نظريّة النّحو الوَظيفي لدى أحمد المتوكل.....327-332
الباحث: ياسر أغا، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، الجزائر.
أدب الرحلة الماهية، البنية والشكل.....333-338
د. سديرة سهام المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة الجزائر.
قراءة جديدة: القراءة الميديولوجية أو القراءة الوسائطية.....339-349
أ.د. جميل حمداوي المملكة المغربية
التوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية بعض الآيات نموذجا.....350-363
د.بزاوية مختار جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر
تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال و الابتذال.....364-372
أ. مليكي إيمان جامعة باتنة 01 الجزائر

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: 13 مارس 2018 تاريخ القبول: 08 جوان 2018

الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي

الباحث: زهير دحمور.
طالب دكتوراه علوم
قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
بجامعة الجزائر 02

الملخص:

نحاول في هذا المقال أن نبحث في الدور الذي لعبته حركة الزنوجة في بعث حركة الأدب الإفريقي، ومحاولتها في إرساء دعائم الثقافة الإفريقية، والإجابة عن بعض الأسئلة التي تطرح حولأسبابهاوظروفنشأتها، فكما كان لها دور فعال وتاريخي على المستوى السياسي، فقد كان لها فضل كبير في التنظير لمدرسة أدبية تحمل هم الإنسان الزنجي الذي عانى طويلا من الإبعاد والتهميش خصوصا مع النهضة الأوربية أنى بدأت العقلانية الغربية تأخذ شكلا إقصائيا لكل ما هو إفريقي.

الكلمات المفتاحية: الزنوجة، استعمار، ثقافة، سيزير.

Abstract:

Inthisresearchwetry to examine the roleplayed by the Negro movement in the creation of the Africanliterarymovement, and itsattempt to establish the pillars of African culture, and wetry to answersome of the questions raised about itsorigins, circumstances and causes. As ithad a historicalroleat the politicallevel, it made a theory of a literaryschoolthathelps the black man, who has long sufferedfrommarginalization, at the period of the European renaissance, when Western rationalismbegan to take an exclusion form of all thatisAfrican.

Keywords *: negritude, black, african, Cesaire*

تمهيد:

سعت التنظيرات الاستعمارية _لإفريقيا خاصة وللدول المستعمَرة في العالم بصفة عامة_ إلى محو كل تراث الشعوب المغلوبة وقطع كل صلة بينها وبين ماضيها حتى تحتفظ بالأرض والرقاب لأطول فترة ممكنة، وحتى لا تكون هناك حلقة وصل يعود من خلالها الإفريقي إلى رسم معالم الأمجاد أو إعادة التفكير في بناء مجتمع يستمد قوته من تاريخه وحضارته لمنازعة حضارة الغرب أو على الأقل إنشاء قوة موازية تنافسه على الحصول على شارة الزعامة، ولهذا فالاستعمار مهد على الأقل _من خلال هذه التنظيرات_ لتعبيد أرضية النمو بحرية وراحة، والإمساك بسلطتي الزمان والمكان، وبما أن التاريخ يكتبه الغالب والمنتصرون فإن هذه التنظيرات سعت في الوقت نفسه إلى تدوين تاريخ مزيف يلصق بالإفريقيين كل مظاهر الرداءة والبلادة والتوحش، وهذا ما صرح به **(إدوارد سعيد)** في كتابيه **(الاستشراق)** و**(الثقافة والإمبريالية)**.

وعلى الرغم من استعمال **(سعيد)** لثنائية **(شرق/غرب)** بحكم السياق الذي كان يعيش فيه فإننا نعتقد بأن الصراع الذي صبغ حقبة ما قبل القرن العشرين إنما هو صراع حضاريوليساقتصاديا كما يظن الكثير، أما الصراع الأفقي (شرق/غرب) فقد كان صراعا ناتجا عن الشكل الشاقولي الأول (شمال/جنوب) أو بالأحرى هو انعكاس له، وهو يمثل صراع زعامة بأوجهه المختلفة السياسية والإيديولوجية والثقافية والاقتصادية، أو يمكن أن نقول أنه وجه من أوجه التوسع الإمبريالي.

قد تختلف طبيعة الاستعمار من منطقة إلى أخرى ومن مستعمِر إلى آخر، كما تختلف السياسة الاستعمارية لدولة ما من مستعمَرة إلى أخرى، وهذا حسب طبيعة شعوبها وثقافتهم ومدى قابليتهم للاستعمار، غير أنه كما يقول (**إيميسيزير** *AiméCésair*): "لا أحد يستدمر ببراءة، لا أحد يستدمر بدون عاقبة"[1]، وقد صاحب ذلك الاتهام بالتخلف والتوحش للشعوب الإفريقية ترويج فكرة انسانية تنويرية لخدمة المصالح الاستعمارية، وهي أنه من واجب الرجل الأبيض _اقتداء بتضحية المسيح_ أن يرفع من مستوى إخوته في الإنسانية الذين لم يسعفهم الحظ في الرقي فيتحمل من أجل رفاقه في البشرية ضروب الآلام وأنه يتوجب على البعثات التبشيرية رفع الإنسان الزنجي إلى مستوى الآخرين، ولذا مارست الرأسمالية الأوروبية أبشع صور الاستغلال متخفية وراء ستار الأخلاق[2].

كان للأنثروبولوجيا دورها المهم في نشر هذه الأفكار متخفية وراء الموضوعية والعلمية للبرهنة حقيقة على تخلف الزنجي فـ (غوبينو*Gaubineau*) الذي ألف كتابا حول تفاوت الأجناس يعترف ببعض المواهب للزنوج كدليل على أنهم مخلوقات أقل قدرة، ويرى أن الفن يجري في دماء الزنجي وهو مظهر من مظاهر البشرية غير الناضجة، وأن العاطفة زنجية والعقل إغريقي[3] وهذه النظرة لا تقل عن نظرة الرجل الأبيض إلى نفسه منذ ثلاثة آلاف سنة حيث "كان هذا الرجل النظر الصافي، والنور في عينيه منبثق من الظل الميلادي، وبياض جلده كان نظرة أخرى للنور المركز"[4]

يمكن أن نقول أن تظافر عدة عوامل أدى إلى تكوين وعي قومي خاصة فيما تعلق ببنية مجتمع كولونيالي يتمايز فيها المستعمِر عن المستعمَر على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أضف إلى ذلك التمايز الظاهري المتمثل في اللون؛ والذي يمكن أن يصنع الفرق بين من هو إفريقي وغير إفريقي بمجرد الالتقاء المباشر، كما يشكل طبقية تحرض بشكل مباشر أو غير مباشر على إعادة التفكير في نمط الحياة اللائق بكل طرف من طرفي هذه المعادلة: المستعمِر والمستعمَر.

إن هذا الوعي القومي ناتج عن الشعور بالهوية القومية والانتماء إلى شعب أو أمة بفعل روابط مشتركة تتمثل في الجنس والثقافة والتاريخ واللغة والمصالح والمصير المشترك؛ وهو ما يشكل لديهم إدراكا وفهما لكونهم أبناء قومية واحدة، وكثيرا ما يرتبط الوعي القومي لدى المجموعة بنضال تدعمه سلوكية ثقافية وسياسية محددة تتمثل في العمل من أجل نصرة القوم والقومية التي ينتمون إليها بشتى الطرق والوسائل[5].

بدأ تبلور قضية الوعي القومي في إفريقيا مع (ديبوا *W. E. B. Du Bois*)حيث ترى (**رضوى عاشور**) أنه أول من دعا إلى فكرة الوحدة الإفريقية، في مطلع القرن التاسع عشر للميلاد، وقد شكل هذا نموذجا فريدا في ثقافة المقاومة إلى درجة أنه كان أبا روحيا لجيل قادة التحرر الوطني في إفريقيا، كما كان أبا روحيا لنهضة ثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد[6]، وقد مثلت الحركة القومية الإفريقية رد فعل ووعيا بالذات الإفريقية ضد المستعمِر الأبيض حيث اشترك فيها الأفارقة والبيض، فالزعيم الإفريقي (سيتولي*Sithole*) يرى ، أن إفريقيا تدين بروح الوطن أو الروح القومي للاستعمار الأوروبي لكونه جمع شتات الأفارقة وخلق الوعي بالذات؛ فمجرد الوجود الأوروبي كان شرارة اشتعال القومية الإفريقية[7]؛ فإنه من مميزات الوضع الاستعماري أن يفرض على العالم انقساما ثنائيا يميز بين فئتين إحداهما أصلية والأخرى دخيلة، والتحرر من الاستعمار يوحد هذا العالم إذ يخلصه من فقدان التجانس بقرار جذري يوحده على أساس الأمة والعرق، وقد قال الوطنيون السنغاليون عن الرئيس (**سنغور** *L. S. Senghor*)أنهم طلبوا الوظائف للإفريقيين فصار الأوروبيون إفريقيين[8]، وهذا يعني أن الوعي القومي هو إدراك بالنقاط المشتركة بين الأفراد كإدراك الحقوق والعرق وجميع عناصر مقومات الأمة بما في ذلك المطالبة _ولو ضمنيا_ بإعادة الاعتبار للوطنيين.

لقد نتج عن هذا الوعي القومي _وبطريقة آلية_ ثقافة يمكن إلى حد كبير وصفها بالثقافة القومية حيث أنها "مجموعة الجهود التي يبذلها شعب من الشعوب على صعيد الفكر من أجل أن يصف وأن يبرر وأن يغني النضال الذي به يتكون الشعب ويبقى"[9]، وهذه الثقافة لا تخرج عن النمط الذي يعيشه هذا الشعب؛ فهي تصور الحياة وطبيعتها وفلسفتها ومجمل التفاصيل التي تبنى عليها، ويساهم أفراد هذا الشعب في نشرها بغية إبراز التمايز بينهم وبين غيرهم، مما يشكل حضارة وهوية خاصة بهم، غير أننا إذا نظرنا إلى مسألة الوعي بالعرق الأسود فإننا نجد أنفسنا أمام فكرة سوف تتخذ شكلا عالميا نتيجة الانتشار الواسع لهذا العرق عبر العالم، خصوصا في المناطق التي تمثل مراكز قوى عالمية كالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، أين كانت المستورد الرئيس للعبيد، حيث بُنيت هذه الإمبراطوريات على أعتاقهم وكواهلهم دون أدنى مراعاة لحقوق الإنسان الأسود، ومما يوحّد زنوج العالم كذلك هو تاريخ الرق؛ وقد رأت (**عايدة موسى**) أن ما حدث لم يكن مجرد استعباد إنسان وتسخيره للعمل لصالح طبقة أو سلطة أو نظام كما كان سائرا على طرق الاسترقاق القديمة ، بل ما أضر بالقارة الإفريقية هو سرقة شبابها وشحنهم كالحيوانات إلى خارج القارة

والاتّجار بهم، وهو ما هزّ كيان القارة الاجتماعي والاقتصادي، وانهارت إفريقيا كلها كقارة؛ فقد كان الاسترقاق في العالم القديم والعصور الوسطى لا يفرق بين عنصر أو عرق، أو يعترف بحدود جغرافية، غير أنه مع بداية العصور الحديثة صارت إفريقيا هي المجال الجغرافي الوحيد الذي عرف عملية الاسترقاق عبر البيع والشراء، وهو ما أصبغها بصبغة عرقية أفرزت نتائج سلبية كبيرة[10].

وكردّ فعل على الاستعلاء الأوروبي _كما رأينا سابقا_ فقد ظهرت قضية استعلاء بالعرق الأسود على يد الجامايكي (**ماركوس غارفي** *Marcus Garvey*)، الذي رأى أن الأسود أفضل من الأبيض، فهو يقول: "إننا لا نطالب بالمساواة بالرجل الأبيض... إننا نطالب بالسيادة والتفوق على الجنس البشري كله... إن العنف هو الطريق المؤدي إلى تحقيق أهدافنا، ويجب أن يكون الشعار الذي يتمسك به الزنوج في جميع أنحاء العالم هو القوة لا القانون، والسلطة لا العدالة"[11]، وكان (**كويجير** أغري*KwegirAggry*) _وهو أحد نخبة السود الأمريكيين_ يفتخر بسواده ويعتز بانتمائه إلى الجنس الأسود، وكان يقول: "إذا صعدت روحي إلى السماء وقال لي ربي: (**أغري**) إني سأرسلك إلى الدنيا مرة أخرى فما رأيك، أتفضل أن ترجع أبيض اللون؟ فسوف أجيبه: لا، أرسلني أسود، رجلا أسود، معتما كامل السواد، وإذا سألني ربي: لماذا؟ لأن لدي عملا سأقوم به، ولا يمكنني كرجل أبيض أن أؤديه، من فضلك أرسلني أسود بقدر ما تستطيع من سواد"[12].

كان للحرب العالمية الثانية أثرها على الإنسان الأسود كما كان أثرها على جميع شعوب العالم وخاصة المقهورة منها؛ فقد ساهمت إلى حد ما في كسر صورة الأبيض المهولة؛ حيث كان الأفارقة ينظرون إلى البيض نظرتهم إلى الآلهة؛ وقد أطلقوا عليهم اسم الآلهة التي تأكل الذرة؛ ثم تغيرت هذه النظرة بعد أن وجد الأفريقيون أن للآلهة البيض شهية بشرية لا للذرة الإفريقية فحسب بل للنساء الإفريقيات أيضا، وتلاشت صورة الإله تماما بعد مشاركة الأفارقة في الحرب إلى جوار البيض ورأى الإفريقي أن تأثير الرصاص واحد بالنسبة له وللأبيض ، كما أن بنات الشارع في لندن وباريس لم تبق على أسطورة الرجل الأبيض المهول، وكل هذا كان له عميق الأثر على سيكولوجية الإفريقي، وبعد هذا كله لم يعد هؤلاء البيض آلهة، وصار الحاجز بين العرقين الأبيض والأسود يتلاشى شيئا فشيئا إلى أن لم يبق ما يميز بينهما سوى اللون[13].

تبلور فكرة الزنوجة:

أول ما دخل مصطلح (**الزنوجة** *Negritude*) معجم المفردات الفرنسية كان في ثلاثينيات القرن العشرين، وكان له دور كبير في الشعر الفرنسي الذي يكتبه الأفارقة، وهو في الأصل من نحت الشاعرالمارتينيكي المشهور (**إيميه سيزير**) أحد الثلاثة الذين انتهجوا منهجا خاصا للزنوجة على المستوى الفكري والأدبي والنقدي وحتى السياسي، غير أن هذه الفكرة لم تولد من فراغ، بل سبقها العديد من النضالات والأعمال التي مهدت للزنوجة طريقها إلى الظهور، ففيما وراء الأطلسي، كان للأفارقة المبدعين تأثير على بني جلدتهم الأمريكيين، وقد ازداد حجم إبداعات أدباء زنوج أمريكا منذ العشرينيات، كما ازداد حجم اعتزازهم بسوادهم وبإفريقيا، واعتبروا أنفسهم أطفالها، وقد نظم (**لانغستونهيوز** *Langston Hughes*):

أنا نيغرو

أسود كالليل

أسود كأعماق إفريقيا[14]

ويقول أيضا:

لقد عرفت أنهارا

عرفت أنهارا تاريخية كالعالم

وأقدم من تدفق الدم في عروق البشر

صارت روحي عميقة كالأنهار

استحممت في الفرات حين كان الفجر فتيا

وبنيت كوخي بجوار الكونغو الذي هدهدني لأنام.

نظرت إلى النيل وشيدت الأهرامات فوقه[15]

هكذا ازداد تمسك الأفارقة بماضيهم واعتزازهم بأنفسهم، وازداد بذلك تقديرهم لتراثهم وتقاليدهم، وقد ساهمت في ذلك الدراسات الخاصة بعلم السلالات وتكوُّن الأمم، فنشر (**جان برايس مارس** *Jean Price-Mars*) كتابه (**هكذا تكلم العم**) في هايتي سنه 1928م الذي كان له عميق الأثر على مشاعر الزنوج[16]، مما جعل هناك اندماجا بين الناطقين بالفرنسية والإنجليزية من أبناء المستعمرات يتواصلون عن طريق من له حظ من اللغتين معا، فاشتهر منهم (**كلود** ماكاي*Claude McKay*) من الناطقين بالإنجليزية و(**بوليتناردال***Paulette Nardal*)من المارتينيك الفرنسية، التي كانت تجيد الفرنسية، وقد أنشأت (**بوليتناردال**) مركزا ثقافيا عبارة عن صالون أدبي في العاصمة (**باريس**) يجتمع فيه زنوج أمريكا وإفريقيا تمخض عنه مجلة (**العالم الأسود** *Monde Noir*) في نوفمبر 1932م وكانت تصدر بطبعتين: إنجليزية وفرنسية، وكانت **ناردال** هي من ترأس تحريرها فيما كان أشهر كتّابها (**رينيه ماران** *René Maran*) ، (**وبرايس مارس**) ، و(ديلافوس*Delafosse*)، و(**ليوفوديتيوس**)، وكان من أعضائها الصغار (**ليوبولد سيدار سنغور**)[17].

في عام 1932م ظهر العدد الأول والوحيد من مجلة (**الدفاع المشروع**) في باريس، وقد أنشأها طلاب من المارتينيك هم: (إيتيانليرو *Etienne Lero*)، و(رينيهمونيل *René Ménil*)، و(**جول** مونيرو *Jules Monnerot*)، وقد تأثروا بالحركة الشيوعية التي كانت تناصر المخنوقين والمستضعفين وتقف في وجه العالم البرجوازي والرأسمالي، ولهذا كانت تصور الصراع الطبقي أكثر من الصراع العرقي، وكان الخطاب فيها موجها إلى النخب الأوروبية أكثر من الطبقات الإفريقية، وهي الإيديولوجيا التي تبناها معظم أدباء تلك المرحلة وزعمائها السياسيين.

لقد كانت باريس مهد فكرة الزنوجة وموطنها الأصلي، جمعت شبانا من إفريقيا وأمريكا توحدهم عدة قواسم مشتركة؛ اللغة الفرنسية، وسواد الجلد، والتاريخ الاستعماري، والإقامة الفرنسية، غير أن لون الجلد كان أبرز هذه القواسم لكونه مركز مأساة هذه الجماعة وأهليهم ونقطة تقاطع ماضيهم ومصائرهم، ولهذا كانت إفريقيا تمثل لهم الوطن الأصلي، حيث أنهم اعتبروا أنفسهم أفارقة، وقد تزعم هذا التيار ثلاثة من أبرز المثقفين الزنوج الذين كانوا يواصلون دراستهم في فرنسا وهم: (**ليوبولد سيدار سنغور**) (1906-2001) من **السنغال**، و(**إيميه سيزير**) (1913-2008) من **المارتينيك**، و(**ليون كونتران داماس** *Léon-Gontran Damas*) (1912-1978) من (**غويانا**)، وقد كان (**إيميه سيزير**) هو أول من نحت مصطلح (**الزنوجة**) سنة 1939م في ديوانه (**دفتر العودة إلى مسقط الرأس**) الذي يقول فيه:

زنوجتي ليست صخرة
يهوى صممها على ضجيج النهار
زنوجتي ليست غشاوة من الماء الآسن على العين الميتة للأرض
زنوجتي ليست برجا أو كاتدرائية
إنها تخترق لحم الأرض الأحمر
إنها تخترق لحم السماء المتوهج
إنها تثقب الاكتئاب المعتم في صبرها المستقيم

هناك أثر عميق **لنهضة هارلم** في فلسفة الزنوجة؛ فقد مثلت هذه النهضة ازدهار ما عرف **بحركة الزنجي الجديد** في الأدب والفن خلال عشرينيات القرن الماضي، حيث بلغت الذروة مع كتاب (**الزنجي الجديد**) *The new negro 1925* الذي كان مختارات من الأدب الأمريكي الإفريقي جمعها الكاتب والناقد (**ألان لوك** *Alain Locke*)، والتي كانت في الأصل لعدد خاص من مجلة **سورفاي غرافيك** *Survey graphic* ثم تحولت بعد ذلك إلى كتاب مستقل [18] كان نقطة بعث للعديد من المختارات بعد ذلك كـ(**الأبنوس** والتوبار *Ebony and Topaz*)لـ (**تشالز جونسون** *Charles Richard Johnson*)، و(**الغسق المترنم**) لـ(**كاونتيكالن** Countee Cullen)، و(**زنجي 1933**) لـ(**نانسي-كيونارد** *Nancy Cunard*)، و(**القافلة الزنجية**) لـ(**ستيرلينغ براون** *Sterling Brown*)[19]، وهو الأمر نفسه الذي فعله (**سنغور**) حيث جمع (**مختارات من الشعر الزنجي والملغاشي الجديد**) باللغة الفرنسية سنة 1948، وقد كان أغلب شعرائها من جزر الأنتيل وفيها كتب (**جان بول** سارتر *Jean-Paul Sartre*) مقدمة مفيدة اشتهرت باسم (**أورفيوس الأسود** *Orphy noir*)،تحدث فيها عن مأساة الإنسان الأسود، وناصر قضيته وأشاد بتضحياته في سبيل استرداد حقوقه والاعتراف به[20].

حاول رواد الزنوجة العودة إلى ماضي الإنسان الأسود، فاستمدوا من تاريخه العريق الذي حاول المستعمِر طمسه بغية اتهامه بأنه شعب بلا تاريخ، وهو لا يمثل سوى نمو متأخر من المرحلة الحيوانية إلى المرحلة الإنسانية، لهذا فإن الكثير من إبداعات رواد الزنوجة نراها تستلهم العادات والتقاليد، وتدون التراث اللامادي والفولكلور والحكايات والخرافات والأساطير، وقد كان شعرهم غنائيا من الأفضل أن ينشَد مصحوبا بالموسيقى، يقول (**سنغور**) في هذا الشأن: "إني أصر على الاعتقاد بأن القصيدة لن تكتمل إلا إذا كانت نشيدا، أي كلاما وموسيقى في الآن نفسه"[21]، ومن الشعر الذي يستلهم فيه التراث قوله:

قولوا لي من سوف يعيد ذاكرة الحياة
إلى الإنسان المحبط الآمال؟
يسمونا حُصَّاد القطن وقاطفي القهوة
وعاصري الزيت
يسمونا رجال الموت
نحن أبطال الرقص
أولئك الذين تصطك الأرض الصلبة تحت أقدامهم القوية[22].

هناك عدة تفسيرات لهذا التقديس للماضي، وهذا على حسب تعدد اعتباراته السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية؛ فالاتهام الذي تعرض له الزنجي طيلة حقبة ليست بالقصيرة بكونه حلقة الوصل للتطور البشري بين الحيوان والإنسان، وعزله فكريا وتاريخيا، ورسم معالم جديدة للماضي الخاص به من طرف المؤسسات الاستعمارية والاستفراقية، جعل من رواد الزنوجة يردون على الأوروبيين من خلال مبادئهم الأدبية والنقدية التي تفرض على الإفريقي الكتابة بنهج خاص؛ فكرد فعل على الإنسان الأوروبي الذي يمثل في ذهنية الإفريقي استعمارا، نستطيع أن نعتبر أن تقديس الماضي والعادات والتقاليد هو دعوة إلى الاعتراف، يخاطَب بها الأوروبي أكثر مما يخاطَب بها الإفريقي، كما

أن المجلات التي كانت تصدرها جماعة الزنوجة حملت على عاتقها التعريف بثقافة الزنوج وحضارتهم وقضاياهم، فروادها يُعتبَرون من نخبة إفريقيا التي تعلق عليهم الآمال، سواء في الدفاع عن الحقوق أو في بناء القارة.

إن الزنوجة كما يقول **(الغرفي)**: "هي مشروع لمحو الاستيلاب عن عرق بكامله، وإقامة الأعمدة التي ستقوم عليها إيديولوجية تحرير إفريقيا من ربقة الاستعمار"[23]، وفي هذا يقول **(سيزير)**:

ولي أنا رقصاتي
رقصات زنجي ذميم
رقصاتي لي أنا
رقص سجن الأغلال
رقص الفرار من السجن
رقص جميل
وحسن وشرعي أن يكون المرء زنجيا[24]

ثم إن الغربة تجعل من الشاعر يحن إلى الوطن وترابه وإخوانه، كما تجعله يشعر بذلك الفارق بين ما يعيشه شعبه في الوطن الأم وما يعيشه الأوروبي الذي يستغل المقهورين؛ فـ**(سيزير)** مثلا في قصيدة **(خارج الأيام الغريبة)** يحزن لوضع شعبه لكنه يعلق عليه آمالا كبيرة، يقول:

يا شعبي
مت تُبرِز خارج الأيام الغريبة
رأساً هي رأسك المثبتة على كتفيك المعقودين من جديد
متى تُبرز كلمتك
متى تُعجِّل بطرد الخونة والأسياد
وتسترد الخبز وتطهّر الأرض
وتمنحها لذويها[25]

إن هذه النخبة الإفريقية التي تدرس في أوروبا كانت تدرك ذلك الصراع الحضاري بين الشمال والجنوب[26]، وكانت تدرك الأهداف الاستعمارية من محو تراث القارة وذاكرتها، ولهذا حملت على عاتقها _باعتبارها تجمع نخبة إفريقيا_ مسؤولية استعادة شذرات من هذا التاريخ عبر الإبداع، وتصويرها جنبا منه بهدف تعريف الآخر به، ونفي كل اتهامات التخلف الموجهة إليه من طرف المؤسسات الثقافية الاستعمارية، يقول **(داماس)** في قصيدة **(تصفية)** من ديوان **(خضابات)** 1937 (*pigments*):

لدي إحساس أني مهزأ
في كل ما يحكون
إلى أن يقدموا لك بعد الظهيرة
شيئا من الماء الدافئ
وبعض الحلوى المزكومة
لدي إحساس أني مهزأ
مع النظريات التي توبلوها
حسب ما يلائم رغباتهم
حسب أهوائهم
حسب غرائزهم المتفتحة ليلا
على شكل حصير
لدي إحساس أني مهزأ
أنا بينهم متواطئ
أنا بينهم قواد
أنا بينهم سفاح
يداي بفزع محمرتان
بدم حضارتهم[27].

مراحل الزنوجة:

تفاعلت الزنوجة كأي حركة أخرى بالظروف الدولية والإقليمية، ولهذا كان كل ظرف تاريخي يمثل مرحلة معينة، وكل مرحلة تمثل هي الأخرى أفكارا يفرضها الوضع السياسي، والتوجه الفكري والإيديولوجي بناء على التفاعل السيكولوجي والواقع السوسيولوجي، ولهذا فباتباعنا لحركة الزنوجة تاريخيا يتضح لنا أنها مرت بثلاث مراحل على اعتبار علاقة الأنا بالآخر:

1. **المرحلة الأولى:** وفيها كانت الزنوجة ذات طابع يدعو إلى المساواة وينبذ العنصرية البيضاء التي استعلت على الآخر، وحاولت أن تكوّن لنفسها مركزية ليحتذي بها بقية الشعوب وخاصة المستعمَرة منها، والتي في الأغلب يحظى مواطنوها بالدرجة الثانية على أعلى تقدير، فقد "قامت فكرة الزنوجة أول ما قامت كرد فعل على الحرمان الثقافي، وعلى تفسخ الثقافة الغربية التي خبرها **(سنغور)** وأترابه في أوروبا، إنها تهدف من بين ما تهدف إلى إحياء وتأكيد القيم الثقافية من خلال الأدب، وإلى التأكيد على الهوية والأصالة الإفريقية، وإلى التغني بأمجاد الأجداد وبجمال إفريقيا"[28]، وهذا يمثل إلى حد ما صيحة الإنسان الأسود للاعتراف به، وهو ما قاله **داماس** في خطاب له في نيويورك سنة 1965م: "سواء كان كُتاب الزنوجة جاؤوا من جزر الهند الغربية أو من إفريقيا أو مدغشقر فهدفهم واحد، وهو رد الاعتبار إلى الرجل الأسود والتأكيد على مساواته بعالم الأبيض، أو كذلك التأكيد على الشخصية الإفريقية"[29]، إن الزنوجة كانت تمثل الصوت الواحد لجميع السود في العالم، فقد كان هؤلاء السود لا يعتبرون أنفسهم

أوروبيين أو أمريكيين بقدر ما اعتبروا أنفسهم أفارقة، لهذا نجد **(سيزير)** يقول: "عندما تعرفت على **(سنغور)** قلت إني إفريقي"[30].

غير أن هذه المرحلة لم تدم طويلا حتى انتقل رواد الزنوجة إلى مرحلة أخرى تعتبر أبرز مرحلة في تاريخ الزنوجة.

2. **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الاستعلاء العرقي ؛ وهي الرد على العنصرية بعنصرية أخرى، وفيها ينتفض الزنجي ويعلن أن عرقه أسمى من العرق الأبيض، وهو لا يطالب بالمساواة بقدر ما يطالب بالاعتراف بسمو الإنسان الزنجي على البشرية جمعاء، واستغل بذلك **سيزير** التاريخ للبرهنة على دنو العقل الأبيض وصرح: "إن أمة تستدمر الآخر، أو حضارة تبرر الاستدمار إنما هي حضارة مريضة أصلا، حضارة مصابة في أخلاقها"[31]، وبرر ذلك في موضع آخر يقول فيه: "حينما يمارس الحيوان الشرس تمرين حيويته الغريزي فإنه يريق الدم وينشر الموت، ونحن نتذكر تاريخيا أنه بهذه الصيغة للنموذج المتوحش ظهر أمام ضمير وروح الفضلاء إعلان المجتمع الرأسمالي"[32].

لقد كانت هذه المرحلة جد حساسة ومؤثرة على النفسية الزنجية، ولهذا نلاحظ وكأن افتخاره بسواده أمام البياض، واستعلاؤه هما مجرد رد على الإنسان الأبيض وإن لم يكن نهجه ذا خلفية علمية يركز عليها،وهو يمثل إلى حد ما تنبيه الأبيض إلى وجوب الاعتراف بالآخر للحد من الغطرسة البيضاء التي استولت على المقام الإنساني، ونفت أمما عظيمة عبر حقب تاريخية طويلة، وقد برر **(سنغور)** ذلك في محاضرة له عن الزنوجة في جامعة أوكسفورد عام 1961م ناقش فيها أصل الزنوجة وتطورها على المستويات: النفسية والتاريخية والاجتماعية، يقول: "إنه إذا أردت أن تفهم الزنوجة، فلا بد للإنسان من العودة إلى الحي اللاتيني خلال فترة ما بين الحربين؛ فقد نشأت بين طلاب ذلك الحي بين المفكرين الزنوج الذين كانوا يبحثون عن هويتهم الشخصية... ألم تكن الزنوجة عنصرية جديدة؟... سأعترف لهم أنها كانت عنصرية ضد التمييز العنصري (*An anti-racism*) كما حددها **(سارتر)** في مقاله **(أورفيوس الأسود)**...ارجعوا بأنفسكم إلى الوراء ثلاثين عاما إلى سنوات ما بين الحربين، كنا طلابا زنوجا نعيش في الحي اللاتيني، وقد وجدوا أنفسهم وقد غمرهم الإحباط لأنه يُنظَر إليهم على أنهم سود البشرة خالين من العبقرية أو القيم، يأتون كالشحاذين إلى مائدة الرجل الأبيض، وكانوا أول الأمر غير عالمين بالتمييز اللوني، يعتبرون أنفسهم من الشباب المثالي"[33].

صحيح أن حركة الزنوجة دافعت عن حقوق الإنسان الأسود لكنها في هذه المرحلة تعرضت للكثير من الانتقادات حتى من السود أنفسهم كونها خرجت عن المسار الذي كان من المفروض أن تتبعه إلى مسار رومانسي عنصري[34].

3. **المرحلة الثالثة:** هي مرحلو يمكن أن نصفها بكونها تبريرا لمواقف الزنوجة اتجاه العنصرية الغربية وهي في حقيقتها عودة إلى المرحلة الأولى نتيجة الانتقادات التي تعرض لها روادها فعند نشوب الحرب العالمية الثانية كان أتباع الزنوجة قد وصلوا إلى فكرة مفادها "أنه رغم وجود الاختلافات العرقية فإنها لا تتضمن بالضرورة استعلاء عنصريا أو احساسا بالدونية"[35]، وهنا كان العدول عن كل تلك الأفكار التي حملتها المرحلة الثانية من تصريحات بفوقية الأسود ودونية الأبيض على جميع المستويات بما في ذلك المستويات الثقافية والحضارية، كما هذَّب الزنوجيون أفكارهم واتجهوا إلى التركيز على ما يخصهم والتشرب من أصولهم الزنجية ومنابعها[36].

كانت هذه الأفكار مصدر إلهام العديد من الإبداعات وخاصة الشعرية منها وهذا لكون روادها شعراء؛ فأصدر **(داماس)** ديوان **(الأصباغ)** في سنة 1937م، وكتب **(سيزير)** **(دفتر العودة إلى مسقط الرأس)** 1939م، ونشر **(سنغور)** **(أغاني الظلام)** عام 1945م، وفي 1947م أصدر الجميع مجلة **(الوجود الإفريقي)** والتي كان لها الأثر البارز في ذيوع صيت الزنوجة حيث لم تقف عند المؤسسين بل نادى بها العديد من الأدباء وتبنوها[37].

يمكن القول أن فترة الثلاثينيات والأربعينيات كانت أنشط فترة عرفتها الزنوجة باعتبار تبلور الفكرة الزنوجية وانتشارها والإصدارات الكتابية، ولهذا كانت محط كثير من الجدل حولها بين مؤيديها ومعارضيها، وكان من أبرز من عارضوها هي الحركة التي قامت في نيجيريا في مطلع الستينات، وكانت قد اتهمت **(سنغور)** بالغلو في المثالية وأن الأحوال مواتية للتخلي عن النهج الذي سلكه الكتّاب الأفارقة الذين يكتبون بالفرنسية، وكان **(وولي سوينكا** *Wole Soyinka***)** أحد أهم دعاة هذا الاتجاه المعارض للزنوجة، فازداد نتاج الأدباء الأفارقة الذين يكتبون بالإنجليزية وصدر العديد من الروايات والدواوين الشعرية[38]، (إيزيكياليفاليلي *Ezekiel Mphahlele*) الكاتب الجنوب إفريقي الذي ادعى أن الزنوجة شعار سياسي اجتماعي لا يحق لها أن تجعل لنفسها مقاما تكون فيه مقياسا للعمل الأدبي، وأنه لا يسمح لنفسه أن يكون عينة لفحص علماء الاجتماع، وربما اتخذ هذا الموقف بناء على أن كون المواضيع التي تعالجها حركة الزنوجة غير فنية في نظره وهي أشبه بالانفعالات النفسية التي تتخذ الخطاب السياسي تعبيرا لها، ولهذا اعتبرها آخرون عنصرية جديدة ذات خلفية انتقامية، ولم يقتصر انتقاد الزنوجة على يد الذين يكتبون بالإنجليزية بل هناك ممن كتبوا

بالفرنسية وانتقدوها كـ(**الشيخ حامد كان** *CheikhHamidou Kane*) الذي صرح على لسان بطله في رواية (**المغامرة الغامضة**)بأنه لا يرتاح لكلمة زنوجة ولا يفهم قط ماذا تعني[39]، وراح الروائي يبحث عن العدالة والحقيقة بدلا من الدفاع عن الأفارقة بتبني فلسفة الزنوجة.

إن هذه الانتقادات في حقيقتها يمكن أن نعتبرها باطلة إلى حد ما لأنها تتجاهل المعنى السائد حول مفهوم الأدب ومجالاته وأغراضه والغاية منه، كما تجاهلت في الوقت ذاته دور الأديب في ظل السياق الأليم الذي كان يعيشه الزنجي أنذاك، ثم إن هؤلاء المنتقدين جهلوا أو تجاهلوا الدور الذي لعبته الزنوجة في إعادة الثقافة الإفريقية وإسماع صوت إفريقيا وكسب التعاطف مع الإنسان الزنجي رغم الصعوبات التي حاولت إعاقتها، لذا كان يجب أن تراعى كل هذه الأمور على مستوياتها العديدة الاجتماعية والسياسية والأدبية دون فصل مستوى عن آخر؛ لأن نجاحها أو فشلها هو نتيجة تلاحم كل هذه الظروف.

انعكاسات حركة الزنوجة على الأدب:

بدأت حركة الزنوجة سياسية اجتماعية ثم انعكست على الأدب، وهذا أمر طبيعي نظرا لعلاقة الأدب بشتى مجالات الحياة، ولمدى تأثير الواقع والحياة الاجتماعية على الأديب نفسه، ولهذا نرى الكثير من الشعر تبنى فكرة الزنوجة، بل لنقُل أن الفلسفة الزنوجية كانت بمثابة الموضوع الأكثر أهمية وتموقعا في الشعر، وهذا لكونه يمثل صوت الثورة التي تعلق عليها الآمال في غد مشرق تتساوى فيه البشرية وينال فيه الزنجي حق الاعتراف.

لم يكن الشعر هو الجنس الأدبي الوحيد الذي كان زنوجيا، بل إن الرواية كانت هي الأخرى من أهم الإبداعات التي تبنت فلسفة الزنوجة بكل ما نصت عليه من أفكار، ولعل (**تشينوا أتشيبي** *Chinua Achebe*) في بداياته كان أهم هؤلاء الروائيين الأفارقة الذين قدسوا الحياة الإفريقية بكل ما فيها، وكانت رائعته الشهيرة (**أشياء تتداعى**) من أهم الروايات التي يمكن أن ندرجها ضمن الزنوجة مع أنها ليست الوحيدة، ولهذا كان (**أتشيبي**) يطلق على نفسه (**عابد الأسلاف**) وكان يقول: "يرضيني غاية الرضى أن تقتصر رواياتي ــ ولا سيما التي تدور عن الماضي ــ على تعليم قرائها أن ماضيهم ــ بكل ما فيه من جوانب نقص ــ لم يكن ليلة طويلة من الوحشية"[40].

لقد كانت رواية (**أشياء تتداعى**) مكتبة تجمع العادات والتقاليد والحكم والأمثال والقصص والأغاني الإفريقية، وقد صورت بحق الحياة الإفريقية ونمط تفكير الإنسان الإفريقي في الحياة الدنيا وفي حياة بعد الموت، لقد كان أقل ما توصف به (**أشياء تتداعى**) أنها إفريقيا حينما تتحدث عن نفسها.

كان (**غابرييل أوكارا** *Gabriel Okara*) صاحب رواية (**الصوت**) من أهم المدافعين عن الهوية الإفريقية حتى أنها لتظهر بصورة واضحة في كتاباته المبكرة[41]، وكتب لذلك مقدمة لطيفة في مسألة الترجمة يحاول فيها أن يوضح أهمية الترجمة الحرفية للأقوال المأثورة في إفريقيا وخاصة في بلده نيجيريا حيث يرى أنها هي السبيل الوحيد لإيصال الوصف الإفريقي للحالة الشعورية إلى القارئ غير الإفريقي[42]، وهو في الحقيقة موقف لم يسبق إليه أحد غير أنه ــ إلى حد كبير ــ يساهم في بعث التصورات الإفريقية للحياة وإيصالها إلى غير الإفريقي بشكلها الذي كان قد رسمه الإفريقي في حد ذاته.

ومع أن رواية (**الصوت**) لـ(**غابرييل أوكارا**) كانت تتحدث عن معاناة إفريقيا ما بعد الاستقلال من وصول حكام على غير ما ترجوه الطموحات الإفريقية؛ إلا أن (**أوكارا**) يحاول أن يوصل إلى القارئ فكرة أن إفريقيا للأفارقة، وأن حكم الإفريقيين يجب أن يكون بدافع إفريقي، وأن على إفريقيا واجب التقدم بدور أساسي في مسرح الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية دون الاستعانة بالآخر في صورة التبعية التي تساهم هي الأخرى في عرقلة مسار التنمية.

من جهة أخرى كانت رواية (**باتووالا**) لـ(**رينيه ماران**) من أبرز ما كتب حول المحاور التي تطرقت لها فلسفة الزنوجة، ولكن بشيء من اليأس نتيجة سطوة الأبيض وسلطته، غير أن هذه الرواية يمكن أن نقول أنها سعت إلى الزنوجة أدبيا قبل أن يسعى الشعر إليها ولهذا كانت إلى حد ما تقليدية؛ لكنها ورغم هذا كانت أبرز ما كُتب بفلسفة زنوجية، ثم نرى كذلك (**ويليام** كونتون *William Conton*) في رواية (**الإفريقي**) كيف يخلق لنا بطلا على الرغم من دراسته في الخارج إلا أنه يعود إلى الوطن مناضلا مع صديق الدراسة في حزب يبعث الروح الإفريقية ويسعى إلى تحريرها، ويقود بسياسته المحنكة شعبه إلى نبذ الرجل الأبيض وإقصائه من حياة الأفارقة.

خاتمة:

ما يمكن أن نقوله في ختام بحثنا هو أن حركة الزنوجة وفلسفتها هي نتيجة حتمية باعتبار السياق التاريخي الذي نشأت فيه، ونستطيع تشبيهها ــ إلى حد كبير ــ بالحركات الإصلاحية التي مست الدول التي تعرضت للاستعمار وتبناها بعض المحافظين؛ حيث تقوم أفكارها على نقطة الخلاف أو الاختلاف بين المستعمِر والمستعمَر؛ فكما نرى في الجزائر مثلا ظهور حركة إسلامية إصلاحية ــ متمثلة في جمعية العلماء المسلمين ــ باعتبار الإسلام

نقطة خلاف واختلاف بين الجزائريين والفرنسيين وأن القيم الإسلامية أنتهكت فإن الشيء نفسه يقوم به الإفريقي، لأن السواد هو نقطة الخلاف والاختلاف بينه وبين الأوروبي، قامت حركة الزنوجة فيها نتيجة انتهاك الأبيض للقيم الزنوجية الإفريقية ، والتذويب والدمج.

صحيح أن النمر لا يعلن عن نموريته بل يقفز على فريسته ويلتهمها كما صرح بذلك (**وولي سوينكا**)[43] في نقده للزنوجة، إلا أن هذا النقد يقترب إلى الذاتية بصفة مطلقة لكونه لا يراعي السياق السوسيوثقافي الذي نشأت فيه الزنوجة، ولهذا يجب الاعتراف بهذه الحركة، وأنها كانت نقطة بداية كثير من الإبداعات، بل أنها أعطت بعدا سياسيا لا ينكره التاريخ في الدفاع عن حقوق السود ضد العنصرية، ولهذا فمن الإنصاف أن نقول كما قالت (**آن تيبل**): "لا قيمة تقريبا لأي كتاب عن الأدب الإفريقي أيا كان حجمه، مالم يصور نشاط حركة الزنوجة التي تنتمي بصفة أساسية إلى مجموعة من الشعراء تكتب بالفرنسية".

الهوامش

إيميه سيزير، **خطاب حول الاستدمار**، تر. ميشال سطوف، منشورات *ANEP*، الجزائر، د.ط، 2007، ص. 46.

1. محمد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: 34، 1980، ص.157.
2. المرجع نفسه، ص. 157.
3. جان بول سارتر، **مواقف مناهضة للاستعمار**، تر. محمد معراجي، منشورات ANEP، الجزائر، د.ط، 2007، ص.09.
4. عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 1985، ج.07، ص.296.
5. رضوى عاشور، **صيادو الذاكرة: في النقد التطبيقي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. 01، 2001، 131.
6. ينظر: محمد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، ص. 128.
7. ينظر: فرانز فانون، **معذبو الأرض**، تر. سامي الدروبي وجمال الأتاسي، دار الفارابي، بيروت، ط. 01، 2004، ص. 37.
8. المرجع نفسه، ص.256-257.
9. ينظر: عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، الشروق، الجزائر، د.ط ، 2009 ، ص. 20.
10. أحمد وهبان، **الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر**، كتب عربية للنشر والتوزيع، د.ن، د.ط، د.ت، ص. 130.
11. محمد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، ص. 158.
12. ينظر: المرجع نفسه، ص. 159.
13. لانغستونهيوز، **أنا أيضا أغني أمريكا**، تر.سامر أبو هواش، منشورات الجمل، بيروت، ط.01، 2009، ص.13.
14. المصدر نفسه، ص.16.
15. ينظر: حسن الدواس، **حكايا السمراء: مختارات من الحكايا الشعبية الإفريقية**، منشورات البيت، الجزائر، د.ط، 2009، ص. 33.
16. ينظر: محمد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، ص. 169.
17. ينظر: خميسي- بوغرارة، **النقد الأدبي الزنجي الأمريكي: خصائصه وجمالياته(1800-1995)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط. 01، 2013، ص. 29.
18. ينظر: المرجع نفسه، ص.40.
19. ينظر: جان بول سارتر، **مواقف مناهضة للاستعمار**، ص. 09-49.
20. حسن الغرفي، **في الشعر الإفريقي المعاصر: جيل الرواد نموذجا**، دار الصدى للصحافة والنشر- والتوزيع، دبي، ط. 01، 2012، ص. 23.
21. المرجع نفسه، ص. 45.
22. المرجع نفسه، ص. 57-58.
23. المرجع نفسه، ص. 57.
24. المرجع نفسه، ص. 68.
25. بعد كتاب **صامويل هنتنغتون** الموسوم بـ(**صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**) صار استعمال هذا المصطلح محتشما وبنوع من التحفظ غير أننا نرى بأن مسألة الصدام تغذيها الحرب الباردة بين الشعوب وهي حتمية لا مناص من إنكارها أو تغيير مسارها مادام الفكر الإمبريالي لا يزال طاغيا على علاقة الشعوب، ومما نعتقده جازمين _ورجوعا إلى بعض الحواشي التاريخية_ هو أن الحوار الحضاري لا يقوم إلا في الثقافات التي تستمد من بعضها لوجود أوجه شبه تقرب ثقافتين من بعضهما وهذا التقارب والتشابه قد يكون مستترا في مرحلة ما لكنه يكون جليا في مرحلة أخرى كما نراه في الديانات السماوية مثلا، ولهذا فإن في مرحلة كهذه فإنه يمكن القول أن علاقة الـ(شمال/ شمال) وعلاقة الـ(جنوب/جنوب) مبنية على الحوار، أو هي على الأقل تسير في هذا الطريق بينما علاقة الـ(شمال/جنوب) مبنية على الصدام أو على الأقل تسير في طريقه.
26. حسن الغرفي، **في الشعر الإفريقي المعاصر** ، ص.27.
27. ك.أي.سينانو، و ت.فانسانت، **مختارات من الشعر الإفريقي**، تر. جميل الضحاك، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية

السورية، د.ط، 1985، ص.30،31.

28. حسن الغرفي، **في الشعر الإفريقي المعاصر**، ص.70.

29. المرجع نفسه، ص.54.

30. إيميه سيزير، **خطاب حول الاستدمار**، ص. 17.

31. المرجع نفسه، ص. 46.

32. محمد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، ص. 170.

33. ينظر: ك.أي.سينانو، و ت.فانسانت، **مختارات من الشعر الإفريقي**، ص.31.

34. محمد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، ص.173.

35. المرجع نفسه، ص. 172

36. ينظر: حسن الدواس، **حكايا السمراء**، ص. 33.

37. ينظر: المرجع نفسه، ص. 35.

38. ينظر: شيخ حامد كان، **المغامرة الغامضة**، تر. محمد سعيد باه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إبداعات عالمية، العدد: 391، الكويت، ط.01، 2012، ص. 181.

39. علي شلش، **الأدب الإفريقي**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم 112، مارس 1993، ص. 164.

40. ينظر: ك.أي.سينانو، و ت.فانسانت، **مختارات من الشعر الإفريقي**، ص. 44.

41. ينظر: غابرييل أوكارا ، **الصوت**، تر. نزار مروة، مؤسسة الأبحاث العربية.ش.م.م، بيروت، ط. 10، 1983، ص. 05-07.

41-AchourCheurfi, Encyclopédie des pays musulmans, Edition Dalimen ,Algérie, S.edt, 2011, tome. 02,p.848.

المراجع:

1) أوكارا غابرييل ، **الصوت**، ترجمة: نزار مروة، مؤسسة الأبحاث العربية.ش.م.م، بيروت، ط: 10، 1983.

2) بوغرارة خميسي ، **النقد الأدبي الزنجي الأمريكي: خصائصه وجمالياته(1800-1995)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط. 01، 2013.

3) الدواس حسن ، **حكايا السمراء: مختارات من الحكايا الشعبية الإفريقية**، منشورات البيت، الجزائر، د.ط، 2009.

سارتر جان بول ، **مواقف مناهضة للاستعمار**، تر. محمد معراجي، منشورات*ANEP*، الجزائر، د.ط، 2007.

4) سعودي محمد عبد الغني ،**قضايا إفريقيا**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: 34، 1980.

سيزير إيميه ، **خطاب حول الاستدمار**، تر. ميشال سطوف، منشورات *ANEP*، الجزائر، د.ط، 2007.

5) سينانو.ك.أي. ، و فانسانت. ت، **مختارات من الشعر الإفريقي**، تر. جميل الضحاك، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، د.ط، 1985.

6) شلش علي ، **الأدب الإفريقي**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم 112، مارس 1993

7) عاشور رضوى ، **صيادو الذاكرة: في النقد التطبيقي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط. 01، 2001.

8) الغرفي حسن ، **في الشعر الإفريقي المعاصر: جيل الرواد نموذجا**، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي، ط. 01، 2012.

9) فانون فرانز ، **معذبو الأرض**، تر. سامي الدروبي وجمال الأتاسي، دار الفارابي، بيروت، ط. 01، 2004.

10) كان شيخ حامد ،**المغامرة الغامضة**، تر. محمد سعيد باه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إبداعات عالمية، العدد: 391، الكويت، ط.01، 2012.

11) الكيالي عبد الوهاب ،**موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 1985، ج.07.

12) موسى عايدة ، **تجارة العبيد في إفريقيا**، الشروق، الجزائر، د.ط ، 2009.

13) هيوزلانغستون ، **أنا أيضا أغني أمريكا**، تر.سامر أبو هواش، منشورات الجمل، بيروت، ط.01، 2009

14) وهبان أحمد ، **الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر**، كتب عربية للنشر والتوزيع، د.ن، د.ط، د.ت.

15-CheurfiAchour, Encyclopédie des pays musulmans, Edition Dalimen, Algérie, S.edt, 2011.

جويلية

يوليو

2018